كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الاولى

أستاذ المادة : ا. م. د. منير عبود جديع

اسم المادة باللغة العربية : العصور الوسطى الاوربية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : European middle age

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية:نظريات انحطاط وضعف الامبراطورية الرومانية في الغرب

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Theories of decline and weakness of the roman empire in the west

... نظريات في انحطاط الإمبراطورية الرومانية في الغرب وسقوطها:

لماذا سقطت الإمبراطورية الرومانية في الغرب ومتى؟ يختلف المؤرخون اختلافا كبيرا في هذا الصدد فهم مختلفون في الأسباب وعللها. ومن الطريف حقا تراهم يتساءلون عن التاريخ السقوط أيضا. اهو في سنه ٤١٠م ام في سنه ٤٥٥م أو في سنه ٤٧٦م أو لا يمكن اعتبار سنه ٨٠٠م خاتمه المطاف؟ لذا فهناك نظريات متعددة متنافره عالجت الموضوع دينيا ودنيويا1- النظرية الدينية. فأقطاب المسيحية والوثنية نسبوا سقوط روما من علياها إلى أراده السماء. أن رائد الفريق الأول هو القديس اوغسطين St. Augustin ٣٥٤_٤٣٠ الذي أكد بأن سقوط روما _بابل الثانية؛ عباره عن مرحله تمهيدية لانتصار مملكة الله الخالدة حيث مصير الإنساني ة؛ انها يد الله المرشدة للحوادث الكونية وتوجيهها ولا مفر للبشرية من اتباع الإرادة الإلهية والانصياع لها؛ وما التاريخ الا مسيره البشرية نحو دار الخلود وقد ضمن القديس أوغسطين اراء في هذا الشأن في كتابه مدينه الله The City of God والذي قصد بها الدفاع عن الدين المسيحي ضد التهم التي نسبت سقوط روما بيد الاريك Alaric زعيم الغوط الغربيين سنه ٤١٠م إلى تعاليم المسيحية ولنقمه الإلهة الوثنية لترك الدولة عبادتها. ومن أشد المؤرخين الوثنيين في القرن الخامس الذين وجهوا التهم إلى المسيحية وتحملها مسؤوليه سقوط روما هو المؤرخ زوزيموسZosimus في كتابه (التاريخ الجديد) أرخ فيه الحوادث الرومانية إلى سنه ٤١٠ وأشار بصراحه إلى أن المسيحية من الأسباب الهامه في تردي الأحوال في الإمبراطورية ويحمل الإمبراطور قسطنطين الكبير المسؤولية الأولى وان سقوط الإمبراطورية في الغرب نتيجة لنقمه الإلهة الوثنية هذا وقد ذهبت النظريات الدنيوية مذاهب شتى ومن الأوائل

في هذا المضمار أميا نوس مارسيل ينوس Marcellinus. Ammianusالمولود عام ٣٣٠ في انطاكيا. دون التاريخ الروماني ابتداء من حكم الإمبراطور نرفا Nerva سنه ٩٦ إلى مقتل الإمبراطور فالنز سنه ٣٧٨ومع كونه وثنيا فقد نسب الكوارث التي احاقت بالرومان إلى ضعف الوازع الخلقي 2ـالنظرية الاقتصادية. ويشير الأستاذ السورث هنتكتون في مقاله له أن انحطاط الإمبراطورية الرومانية في الغرب يتعامد مع فترات الجفاف التي اصابت العالم. وقد سجلت إحصاءاته في مدة٢٠٠_٤٠٠م نقصا متزايدا في نسبه هطول الأمطار. ادى إلى الجفاف والمجاعات والي تحركات البرابرة وطغيانهم على الإمبراطورية في الغرب. ويرى

الأستاذ سيمخو فج Simkhovitch رأئ هنتكتون تقريبا فأنهاك التربة في إيطاليا والولايات التابعة لها حولها إلى المراع ويقول لو سأل المرؤ فلاحا آنذاك ما هو المربح بالنسبة له لكان جوابه المراعيوان آخر شي يفكر به الزراعة ومع ذلك فإن المراعي نفسها أخذت بالتحول إلى أراضي جرداء في إيطاليا كما أن إهمال السلطات المشاريع الري أدى إلى تفاقم خطر المستنقعات التي أصبحت بؤرا للملاريا التي حصدت أرواحا كثير من الفلاحين. وعليه فالإفلاس الزراعي قرر مصيرالإمبراطورية في الغرب. ويعترض المؤرخ بينز Baynes على ذلك التفسير الجغرافي ويعتقد ان الدمار الزراعي لم يشمل كافه الإمبراطورية. فهناك بلادا لغال حيث بقيت زراعتها مزدهرة حتى القرن الخامس وكذلك مصر وان التأخر الزراعي في إيطاليا يعود بالدرجة الأولى إلى عدم إشراف المالكين على مزارعهم الكبرى اشرافا مباشرا. اذ تركت الاقطاعيات الكبرى في إيطاليا والمسماة لاتيفو نديا Latifondia لأداره الو كلاء نيابة عن النبلاء الغائبين في المدن. ولم يكن لهؤلاء الو كلاء ذلك الحرص على رفع المستوى الزراعي اما الأستاذ أندري بيكانويل A. Piganiolفيورد جمله عوامل أدت إلى الانهيار الاقتصادي وفي مقدمتها تدهور مؤسسه العبودية تلك المؤسسة التي التهمت الرجال كالتهام افران صهر الحديد للفحم الحجري وقد كان من الضروري المحافظة على استمرار معين العبيد ان أريد الدوام للاقتصاد الروماني. غير أن منهل العبيد اخذ في النضوب منذ توقف الفتوحات الرومانية. وما حدث من جراء ذلك كالذي يحدث لأفران صهر الحديد عند فقدان مصدر الطاقة الحرارية. ويرى أيضا أن الاتجاهات الاقتصادية في الاقطاعيات الكبرى نحو سياسه الاكتفاء الذاتي أضرت بالمدن وأدت إلى تدمير رأس المال وطغيان الاقتصاد الطبيعي البدائي. ولعل الحروب الأهلية المستمرة في الإمبراطورية منذ عهد ماركوس اورليوس من العوامل الهامه التي ساعدت على اللجوء الى سياسه الاكتفاء الذاتي في المقاطعات الكبرى. كما أن روما قد أخذت تفقد مركزها التجاري المرموق عندما أصبح الطريق التجاري الممتد بين الراين والدانوب يزاحم طريق البحر المتوسط منذ نهاية الحكم الإمبراطور تراجان Trajan. ويعتقد أيضا أن تدخل الدولة في المشاريع الاقتصادية جعل البلاد أشبه بمعمل يعتمد على العمل الإجباري؛ وبذلك ارتكبت الدولة عمليه انتحارية. إذا ثارت سخط الطبقة العاملة ودمرت الاقتصاد حقا أن الظروف الاقتصادية المتأزمة حتمت تدخل الدولة لانتشال الاقتصاد المتدهور. وكافحت كفاحا بطوليا لإيقاف الاتجاه نحو الاقطاع. وعلي ما يبدو أن هناك نظاما اقتصاديا جديدا في دور التكوين تميز بالعمل الحرفي المقاطعات الحكومية على الاخص . إلا ان هذه الظاهرة التقدميةاعاقها عدم الاستقرار والضرائب الفادحة ومصدر الشرور هي افة الحرب ويذهب الأستاذ ولبانك Walbank إلى نفس الرأي السابق إلى حد ما. اذ يشير إلى أن السبب الحقيقي في انهيار الإمبراطورية الرومانية في الغرب بدائية التكنيك المستعمل في الإنتاج؛ حيث اعتمدوا بصوره رئيسية على مؤسسه العبودية وأسفر انهيار تلك المؤسسة عن ظهور الاقطاع وخراب الإمبراطورية .أن سبب الانهيار الاقتصادي حسب رأي الاستاذ ويستر

مان: Westcrman فقدان الحرية الاقتصادية التي عادت بفادح الخسائر على المشروعات الفردية وقوضت مدينه الرومان في الغرب ؛ وما عدا ذلك من الأسباب أسباب ثانويه ولم يرى ويستر مان في مؤسسه العبودي سببا في الانهيار؛ لأن العمل العبودي يتعامد مع أقصى ما بلغته الحضارة من رقي ورفاه غير أن سياسه الأباطرة في الأدوار المتأخرة في تأجير الأراضي الواسعة إلى الملاكين أدت إلى سياسه الاكتفاء الذاتي وتزايد القوى الاقطاعية جاعله من الفلاحين مجرد أدوات إنتاجيه فأضرت بمؤسسة العبودية وكان منها انهيار اقتصاد المدن. كان سبب التدهور الاقتصادي تسرب الذهب إلى خارج الإمبراطورية؟ يقول كل من المؤرخين ستريير ومونرو (كانت الصناعات الرومانية بدائية ولتشبع الحاجات الأولية وليست. المتاجرة) نعم كانت هناك تجاره بالكماليات كالعاج والحرير والتوابل والمجوهرات مع الشرق الا ان تجارة الكماليات اضرت بالاقتصاد الروماني فطالما الشرق لا يحتاج للصناعات او المنتجات الرومانية فكان على الرومان دفع ثمن الكماليات المستوردة ذهبا ونظرا لتناقص كميات الذهب وعدم مقدرة الرومان على تعويضه فقد أثرت سلبيا في الأعمال التجارية وان ندرة الذهب سبب تقليص العملة وانخفاض الأسعار واختفاء الموارد الأساسية. لقد أسند هذا الرأي على ما جاء في كتاب بلني Pliny (التاريخ الطبيعي) حول المتاجرة مع الهند والعرب حيث يقول تمتص الهند عن طريق التجارة مع الرومان سويا ما لا يقل عن خمسين مليون Sisterccs ومائة مليون مع العرب والهنود سنويا أيضا . أي ما يعادل مليون ونصف دولار إلى الهند وحدها وما يقارب الخمسة ملايين دولار إلى البلاد العربية والهند سويا هذا ويرى الأستاذ ويستر مان بأن هذا التجارة كانت في صالح الطرفين ولا يراها سببا في امتصاص الذهب من الإمبراطورية الرومانية. وأشار بأن قله المعادن الثمينة تعود إلى الاكتناز الذهب والفضة داخل البلاد الرومانية لا الى تسربها إلى الخارج ويرى البعض أن الفشل الاقتصاد الروماني بصوره عامه يعزا إلى احتقار الرومان للأعمال التجارية والصناعية. وقد منعت السلطات الرومانية الطبقات العليا بشكل قطعي من التعاطي تلك الأعمال لأنها من شيمه العبيد ولا تليق بالأسياد. لذا لم تكن هناك رغبه ابداعيه لتحسين أدوات الإنتاج.